فلنعزز النضال ضد الامبريالية والولايات المتحدة الاميركية

المقالة التي نشرت في العدد الاول من مجلة « تريكونتنتال » المجلة النظرية لمنظمة تضامن شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ــ ١٢ آب ١٩٦٧

منذ عامين تأسست منظمة تضامن شعوب القارات الثلاث في هافانا عاصمة كوبا ، وكان ذلك حدثا على درجة كبيرة جدا من الاهمية ، فلقد اثارت الاهداف والمثل التي وضعتها هذه المنظمة عطف مئات الملايين من شعوب آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية ، كما انها تؤثر تأثيرا عميقا على مجرى التغيرات العظيمة التي تطرأ على العالم اليوم .

ان الشعوب في آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية بعد ان عانت الاضطهاد والنهب من جانب الراسمالية والامبريالية الغربية لمدة قرون عديدة قد هبت بشجاعة ودخلت حلبة التاريخ ، واخذ مد التحرر الوطني الشديد يرتفع بقوة لا تقاوم ، ويقاتل مئات الملايين من شعوب القارات الثلاث من اجل تحررهم ومن اجل حماية منجزات الثورة التي حصلوا عليها ويتهاوى بسرعة النظام الاستعماري للامبريالية .

وتقوم الامبريالية بمحاولات مستميتة يائسة للحفاظ على مكانتها السابقة ولاستعادة مواقعها المفقودة . ومع اقتراب ساعة الهلاك بالنسبة للامبريالية ، يزداد الكفاح حدة ولذلك فان الشعوب لا يمكنها الا ان تواصل كفاحها رافعة عاليا راية معاداة الامبريالية الى ان تزول الامبريالية نهائيا من فوق ظهر الارض .

وتواجه البلدان الحديثة الاستقلال التي تخلصت من نير الامبريالية ، المهام الشاقة جدا ، والهامة جدا للحفاظ على الاستقلال الوطني ، والتقدم بالثورة وتقديم المساعدة للنضال التحرري للشعوب التي لا تزال ترزح في اغلال الامبريالية. ان على الشعوب التي حققت الاستقلال ان تكافح لسحق النشاط التخريبي للامبرياليين الاجانب والقوى الرجعية المحلية ، ولتصفية ركائزهم الاقتصادية ، ولتقوية القوى الثورية ولاقامة نظام اجتماعي تقدمي ولبناء اقتصاد وطني مستقل وثقافة وطنية . وبذلك فقط يمكن لهذه الشعوب ان تدافع عن مكاسب الثورة وتحقق ازدهار بلدانها وأممها ، وتساهم في النضال المشترك لشعوب العالم كله للاجهاز على الامبريالية ومواراتها التراب .

ان قارات آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية تمثل ٧١ في المائة من سطح الارض على هذا الكوكب ويسكن فيها اكثر من ثلثي سكان العالم وتملك ثروات طبيعية لا تنضب . لقد نهبت الامبريالية وسمنت بامتصاص دماء وعرق شعوب هذه القارات ونهب ثرواتها وحتى اليوم فان الامبريالية ما زالت تعتصر عشرات البلايين من الدولارات من الارباح كل عام من هذه القارات . وحينما تتخلص آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية نهائيا من الاستعمار القديم والجديد فلن تكون هناك بعد ذلك اوروبا الغربية الامبريالية ولن تكون هناك اميركا الشمالية الامبريالية .

ان نضال شعوب آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية ضد الامبريالية وضد الاستعمار هو نضال تحرري مقدس بالنسبة لمئات الملايين من الشعوب المقهورة والمستذلة ، ولكنه في نفس الوقت نضال عظيم من اجل قطع شريان الحياة للامبريالية العالمية في هذه المناطق . والى جانب نضال الطبقة العاملة العالمية الثوري من اجل الاشتراكية ، فان هذا النضال التحرري يشكل واحدا من القونين الثوريتين الرئيسيتين في عصرنا هذا ، وهذان النضالان يرتبطان معا في نيار واحد هو الذي سيحمل الامبريالية الى قبرها .

ان الامبرياليين لا يمكن ان يقدموا الاستقلال هدية لشعوب المستعمرات وهل هناك الضرورة لاثبات زيف تصريحات الامبرياليين الذين يقولون ان العالم الغربي يمكن ان يساعد شعوب القارات الثلاث في تحقيق استقلالها وتقدمها ، وان يتعايش مع آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية الحرة المستقلة ؟ ان طبيعة الامبريالية لا يمكن ان تتغير ، ولن تتغير ابدا . ان الامبريالية ستواصل استغلال وقهر ونهب الشعوب الى ان تسقط .

ان الشعوب المقهورة تستطيع تحرير نفسها فقط من خلال نضالها وهذه حقيقة بسيطة واضحة اثبتها التاريخ . ومن الضروري فضح الدعايات الزائفة التي يقوم بها الامبرياليون والتبديد الكامل للوهم القائل بان الامبرياليين سينخلون عن مراكزهم طواعية في المستعمرات والبلدان التابعة . حيثما كان هناك اضطهاد فهناك مقاومة وهذا هو القانون . ومن الحتمي ان تقاتل الشعوب المقهورة من اجل تحررها وطالما ان الامبريالية تنهب وتقهر الامم الصغيرة بالقوة فانه يبقى حقا لا ينازع للامم المقهورة ان تهب حاملة السلاح في ايديها لتقاتل ضد المعتدين .

انه لخطأ كبير ان يحاول المرء تجنب النضال ضد الامبريالية بحجة انه ، برغم اهمية الاستقلال والثورة فان السلام اثمن منهما . اليس صحيحا ان خط السعي من اجل مساومة لامبدئية مع الامبريالية انما يشجع اعمالها العدوانية ويزيد من خطر الحرب ؟ ان السلام الذي يتحقق من خلال الخضوع العبودي ليس سلاما . ان السلام الحق لن يأتي الا من خلال شن النضال ضد العابثين بالسلام ، الا يرفض سلام العبيد والتطويح بحكم المضطهدين . اننا نعارض خط المساومة مع الامبريالية ، وفي نفس الوقت فاننا لا يمكن ان نسمح ايضا بمجرد الكلمات الكبيرة عن معارضة الامبريالية ، والخوف من القتال ضدها فعلا . ان ذلك هو خط المساومة في صورة اخرى ، وكلا الجانبين لا علاقة له بالنضال الحقيقي ضد الامبريالية ، ولن يؤدي الا الى مساعدة سياسة العدوان والحرب للامبريالية .

لكي نكافح ضد الامبريالية فمن المهم ان نركز الهجوم اولا وقبل كل شيء على الامبريالية الاميركية ــ زعيمة الامبريالية العالمية ــ وقد اصبحت الامبريالية الاميركية العدو المشترك لكل شعوب العالم نظرا لمخالب العدوان التي مدتها الى كل مكان من العالم . فليس هناك بلد على ظهر الارض لم يتعرض لانتهاك سيادته بواسطة الامبريالية الاميركية ، ولم يعان من تهديد العدوان عليه من جانب الامبريالية الاميركية . ان الامبرياليين الاميركيين يقمعون بقسوة النضال التحرري لشعوب آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية ويمارسون دائما اعمال العدوان والنشاط التخريبي لاعادة احكام قبضتهم على البلدان الحديثة الاستقلال مرة اخرى . ولقد كشف الامبرياليون الاميركيون بوضوح عن طابعهم الحقيقي كلصوص مقنعين فهم يشنون الحرب العدوانية ضد بلد اشتراكي ، ويتدخلون بقوة السلاح في الشؤون الداخلية للبلدان الاخرى ، ولم يمر يوم خلال اكثر من ٢٠ عاما منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية دون ان يشهد لهيب عدوان او حرب اشعلته الامبريالية الاميركية . ان الامبريالية الاميركية هي اكثر النهابين خبثا ووقاحة في التاريخ .

انهم الامبرياليون الاميركيون انفسهم ، وليس احدا غيرهم هم الذين يدفعون كل شعوب العالم المطالبة بالسلام والاستقلال والتقدم الى الاتحاد في جبهة مشتركة واحدة ضد الامبريالية الاميركية .

ان شعوب آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية لها مصالح مشتركة ، ونضالها ضد الامبريالية وضد الولايات المتحدة الاميركية يرتبط بعضه ببعض برباط التأييد المتبادل . ان آسيا لن تستطيع ان تتمتع بالحرية طالما ان افريقيا واميركا اللاتينية لم تنالا حريتهما بعد ، وحينما يتم طرد الامبرياليين الاميركيين من آسيا فان ذلك سيفيد النضال التحرري لشعوب افريقيا واميركا اللاتينية . والانتصار على الامبريالية الاميركية في احدى الجبهات سيضعف قوتها الى درجة كبيرة ويعجل النصر عليها في جبهات اخرى . وفي اي مكان من العالم تباد فيه قوى العدوان للامبريالية الاميركية فان ذلك سيكون في صالح كل شعوب العالم . لذلك فانه من الضروري تكوين اوسع جبهة موحدة ضد الولايات المتحدة الاميركية لعزل الامبريالية الاميركية عزلا تاما وتوجيه الضربات لها بقوة متحدة في كل مكان تمتد مخالبها العدوانية اليه . وبذلك فقط يمكن تشتيت واضعاف قوة الامبريالية الاميركية الى اقصى درجة ويمكن للشعوب في كل الجبهات دحر الامبريالية الاميركية بقوة ساحقة .

لقد ظل الامبرياليون الاميركيون يحتلون وما زالوا يحتلون النصف الجنوبي من بلادنا لاكثر من ٢٠ عاما ، وهم يفرضون حكما استعماريا على جنوب كوريا واحالوه الى قاعدة عسكرية للعدوان على كوريا كلها وعلى آسيا ، وعلى الرغم من هزيمتهم المخزية في حربهم العدوانية ضد جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية فان الامبرياليين الاميركيين ما زالوا يرفضون التخلي عن مخططهم العدواني لقهر كوريا كلها ، ولا يزالوا يتآمرون دون توقف لشن حرب اخرى في كوريا . والمهمة العليا الراهنة امام الشعب الكوري هي تصفية النظام الاستعماري الذي اقامته الامبريالية الاميركية في جنوب كوريا ، وانجاز ثورة التحرر الوطني وتحقيق توحيد البلاد . ولكي ينجز الشعب الكوري قضية التحرر الوطني فانه لا بد من اعداد قواه على ثلاث جهات : تعزيز القوى الاشتراكية في شمال كوريا ، وتوسيع وتجميع القوى الثورية في جنوبها ، وتنمية الحركة الثورية العالمية وتدعيم التضامن معها . ان شمال كوريا هو قاعدة الثورة الكورية ، والنجاحات التي تحققت في البناء الاشتراكي في شمال كوريا تشجع الشعب في جنوبها في نضاله ضد الولايات المتحدة الاميركية ومن اجل انقاذ الوطن كما انها تساهم في اعداد القوى الثورية في جنوبها . اننا نكافح من اجل تقوية وتنمية القوى الثورية في شمال وجنوب كوريا وفي نفس الوقت نكافح لتعزيز التضامن مع القوى الثورية العالمية . ان الشعب الكوري يؤيد النضال الذي تشنه شعوب كل البلدان ضد الامبريالية الاميركية وينظر اليه باعتباره مساعدة له في قضيته التحررية . واننا ندعو كل القوى المناهضة للامبريالية في العالم الى ان تتحد وتشن نضالا مشتركا ضد الامبريالية الأميركية ونعمل باستمرار لتحقيق ذلك .

ان الامبرياليين الاميركيين يخشون ، اكثر من اي شيء اخر ، القوة المتحدة للشعوب الثورية في العالم ، ولهذا السبب فانهم يلجأون الى كل انواع الحيل لاعاقة تشكيل جبهة متحدة ضد الولايات المتحدة الاميركية ، ويتبعون استراتيجية اخضاع البلدان الضعيفة والصغيرة واحدة بعد الاخرى . ولا بد من احباط هذه الاستراتيجية للامبريالية الاميركية احباطا تاما . وفي بلدان آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية انظمة اجتماعية مختلفة ، وايضا توجد في هذه البلدان احزاب وزمر كثيرة لها وجهات نظر سياسية مختلفة ، ولكن كل هذه البلدان ، وكل هذه الاحزاب والزمر ، باستثناء اذناب الامبريالية لها مصلحة مشتركة في معارضة قوى العدوان للامبريالية بزعامة الامبريالية الاميركية . ان الاختلاف في الانظمة الاجتماعية وفي المثل السياسية لا يجب ابدا ان يكون عقبة في سبيل النضال وفي اتحاد الخطوة المشتركة ضد الامبريالية الاميركية بالقوى الموحدة . ولا يجب السماح لاحد بان يحدث انقساما في الجبهة المتحدة المعادية للولايات المتحدة الاميركية او ان يرفض العمل المشترك واضعا مصالحه الوطنية والعزيزة الخاصة فوق اي شيء اخر . ان ذلك لن يفيد الا الامبرياليين بزعامة الامبريالية الاميركية وسيضر بالشعوب الثورية .

وفي النضال المشترك ضد الامبريالية ، فانه من المهم جدا الدفاع عن الثورة التي تم انجازها .

وانه لواجب اممي على كل الشعوب الثورية ان تقاتل دفاعا عن مكاسب الثورة الكوبية فان كوبا الثورية تمثل مستقبل اميركا اللاتينية ، ووجودها نفسه يشجع شعوب هذه القارة في حركتها التحررية . ان انتصار ثورة كوبا لدليل واضح في حد ذاته على ان الامبريالية محكوم عليها بالموت ، وان ثورة التحرر الوطني والثورة الشعبية ستنتصران بالتأكيد في عصرنا هذا . لهذا السبب بالذات فان الامبرياليين الاميركيين ينظرون الى هذا البلد الصغير من الجزر نظرة ملؤها الكراهية والخوف البالغين . ان الامبرياليين الاميركيين يحاولون خنق جمهورية كوبا . وعلى شعوب اميركا اللاتينية والشعوب التقدمية في العالم كله ان تبذل قصارى جهودها من اجل احباط سياسة الامبرياليين الاميركيين الرامية الى فرض حصار على جمهورية كوبا ومحاولتهم لغزوها عسكريا .

وتصبح المقاومة التي يبديها الشعب الفيتنامي اليوم من اجل انقاذ الوطن وضد قوات الغزو الاميركية ، مركزا للنضال ضد الامبريالية . ان قوى العدوان للامبريالية الاميركية والقوى المناهضة للامبريالية والمحبة للسلام في العالم تتصادمان في فيتنام . وتتكبد القوات الاميركية هناك الهزيمة تلو الهزيمة بسبب المقاومة البطولية التي يبديها الشعب الفيتنامي مما يدفعها الى هاوية سحيقة لا مفر منها . ولقد قلبت الحرب الفيتنامية حسابات الامبرياليين الاميركيين راسا على عقب فتحولت الى مقبرة للمعتدين . ان مقاومة الشعب الفيتنامي من اجل انقاذ الوطن تثبت مرة اخرى بوضوح ان شعبا مصمما على الدفاع عن استقلاله وحريته بداية تضحيات متنامية بتاييد شعوب العالم كله ، هو شعب لا يقهر .

وفي الوقت الراهن فان الامبرياليين الاميركيين يصعدون الحرب على المراحل وهم يعززون بشكل دائم قواتهم العسكرية في جنوب فيتنام ، ويجرون مزيدا من القوات من الدول التي تدور في فلكهم الى تلك الحرب ويمارسون الغارات الجوية والقصف بالمدافع على نطاق واسع ضد جمهورية فيتنام الديمقراطية .

ويحمل الشعب الفيتنامي على كتفيه عبء المقاومة على نفقه ، وذلك بنضاله البطولي ضد عدوان اكثر الامبرياليات وحشية وخبثا في الازمنة الحديثة . ان الشعب الفيتنامي لا يقاتل فقط دفاعا عن استقلاله وحريته ، ولكنه يقاتل ايضا دفاعا عن السلام والامن العالميين . وحينما يتم ردع واحباط العدوان الامبريالي الاميركي ضد فيتنام فان مصير الامبريالية الاميركية هو نفس مصير الشمس الافلة في الغرب وستحول الوضع اكثر فاكثر لصالح شعوب كل البلدان التي تقاتل من اجل السلام والاستقلال والتقدم . ان كل الشعوب المحبة للسلام في جميع انحاء العالم ملتزمة التزام الواجب بتقديم كل اشكال المساعدة للشعب الفيتنامي ومن حق الشعب الفيتنامي ان يتلقى هذه المساعدة وشعوب البلدان الاشتراكية والبلدان الحديثة الاستقلال وبلدان آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية والشعوب في كل مكان من العالم يجب ان تبذل قصارى جهدها لتوسيع الجبهة الموحدة المعادية للولايات المتحدة الاميركية ، ولمساعدة شعب فيتنام في مقاومته من اجل انقاذ الوطن وللقيام بعمل منسق لردع العدوان الامبريالي الاميركي . وليس لاحد الحق في ان يفرض على الشعب الفيتنامي حلا لشؤونه الداخلية ضد ارادته . يجب ان تنسحب القوات الاميركية المعتدية من فيتنام وان تترك المسالة الفيتنامية للشعب الفيتنامي يحلها بنفسه .

وعلينا ان لا نستهين او نبالغ في تقدير قوة الامبريالية الاميركية . ان الامبريالية الاميركية ما زالت قادرة على ارتكاب المزيد من الجرائم . ولكن الامبريالية الاميركية تسير في طريق الاضمحلال . واليوم حيث تعمل الامبريالية الاميركية بشكل اكثر فظاظة فان ضعفها يتبين في جلاء اكثر من ذي قبل . ان الشعب الكوري يعرف ما هي الامبريالية الاميركية ، فلقد حارب شعبنا ضد الامبريالية الاميركية ، ودافع عن وطنه ضد عدوانها . ولقد اوضحت الحرب الكورية ان الامبريالية الاميركية ليست باي حال القوة التي لا تقهر ، بل انه يمكن احراز النصر في النضال ضدها . وانتصار الثورة الكوبية عاد ليؤكد هذه الحقيقة في ظروف اخرى تختلف عن ظروفنا . ومقاومة الشعب الفيتنامي من اجل انقاذ الوطن تؤكد ايضا بوضوح هذه الحقيقة .

ان الامبريالية الاميركية محكوم عليها بالدمار الكامل ، وبالقتال الموحد ضد الامبريالية بزعامة الامبريالية الاميركية ، فان شعوب آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية ستبني آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية جديدة مستقلة مزدهرة ، وستقدم مساهمة عظيمة للسلام العالمي ولتحرر البشرية .